

الفصل الثانى

الْعُدْوان

مقدمة

تعريف العدوان

الشخصية العدوانية

أنواع العدوان

نظريات السلوك العدوانى

أسباب العدوان

الوقاية من العدوان

علاج العدوان



الفصل الثانى

الْعُدْوان

AGGRESSION

مقدمة :

ينهى الله عز وجل عن العدوان .

قال الله ﷻ : ﴿ ٠٠٠ ولا تعدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ .
 (البقرة : ١٩٠) . وقال ﷻ : ﴿ ٠٠٠ وتعاونوا على البر والتقوى ولا
 تعاونوا على الإثم والعدوان ٠٠٠ ﴾ . (المائدة : ٢) . وقال ﷻ : ﴿ ٠٠٠
 ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ٠٠٠ ﴾ . (الطلاق : ١) .

تعريف العدوان :

العدوان سلوك عنيف ، عدائى ، مقصود ، يصاحبه كراهية
 وغضب ، وممارسة القوة من جانب شخص (معتدى) Aggressor ، ضد
 شخص أو حيوان أو شىء (ضحية) Victim ، وإلحاق إصابة أو أذى أو
 ضرر مادي أو نفسى .

والعدوان هجوم معاد موجه نحو شخص ما أو شىء ما ، كرسبة فى
 الاعتداء على الآخر أو إيذائه ، بغرض إنزال عقوبة به ، وهو سلوك يخالف
 معايير السلوك الاجتماعى المتفق عليه .

والعدوان سلوك غير سوى ، وهو سلوك مضاد للمجتمع . والعدوان جناح وخروج عن سلوك المسالمة السليمة اجتماعيا . والعدوان عرض من أعراض السلوك المنحرف . والعدوان يمثل مشكلة سلوكية من مشكلات الأطفال والشباب . والعدوان تمرد وعنف ، وهما من مظاهر الاغتراب .

والعدوان ظلم للنفس وللآخرين . والعدوان يتضمن تعدى حدود الله ﷻ ، ولذلك فهو إثم . والعدوان يجرمه القانون .

وهناك نموذج عام للعدوان ، حيث له مكونات معرفية ووجدانية وسلوكية (كريج أنديرسون ، وبراد بوشمان Anderson & Bushman ، ٢٠٠٢) .

والعدوان أشيع لدى الذكور منه لدى الإناث ، ولدى الشباب منه لدى مراحل العمر الأخرى ، وفي البيئات الاجتماعية الاقتصادية الأدنى منه لدى الأعلى (جانا هاباسالو ، وريتشارد تريمبلاي Haapasalo & Tremblay ، ١٩٩٤ ، دانيل كونور Connor ، ٢٠٠٢) .

الشخصية العدوانية :

يلاحظ في الشخصية العدوانية سمات وخصائص من أهمها : الأنانية الشديدة ، والتمركز حول الذات ، ونقص الشعور بالمسؤولية ، ونقص البصيرة ، والغضب ، والاستتارية ، والاندفاعية ، والقسوة ، والعنف ، ونقص النضج ، ورفض النقد ، وعدم تحمل الإحباط ، وانخفاض ضبط الأنا .

وفى مرحلة الشباب بصفة خاصة يصاحب العدوان : قصور الانتباه ، وصعوبات التعلم ، والنشاط الزائد ، والفشل الدراسى (ستيفين هينشو Hinshaw ، ١٩٩٢) .

أنواع العدوان :

تتعدد أنواع العدوان ، وفيما يلى أهم أنواعه وأشكاله :

- العدوان المعنوى (اللفظى) : ويتضمن السب ، واللعن ، والإغاضة ، واللوم ، والنقد ، والتهكم ، والكيد ، والتشهير ، والهزاء ، والسخرية ، والتهديد ، وإطلاق الشائعات .
- العدوان المادى : (جسمى وحركى) : ويتضمن الضرب ، والعص ، والرفس ، والبصق ، والقذف ، والدفع ، والشجار ، والتدمير ، والحرق ، والافتحام ، والاغتصاب ، والقتل .
- العدوان تجاه الأشخاص : سواء من نفس الجنس ، أو من الجنس الآخر ، أو من نفس السن ، أو من أعمار أخرى ، أو من المعارف ، أو من الغرباء ، أو من نفس الدين ، أو من أديان أخرى ، أو مواطنين ، أو غرباء .
- العدوان تجاه الأشياء : مثل ممتلكات الآخرين ومنقولاتهم .
- العدوان الصريح : الحقيقى الإجرائى الممارس .
- العدوان الضمنى (المتخيل) : الذى لا يتم عمليا .
- العدوان غير المباشر : الذى يوجه إلى الضحية بطريق غير مباشر ، كأن يتم توجيه العدوان إلى الوالد عن طريق العدوان الفعلى على ولده .
- العدوان المفاجئ : ويأخذ شكل المفاجأة أو المباغة ، ويكون دون مقدمات .

- العدوان التدريجي : وتكون له مقدمات ، وتتصاعد حدته بالتدريج .
- العدوان الهجومي : ويوجه ضد ضحية لم يصدر منها أى عدوان .
- العدوان الدفاعي : أو العدوان المضاد Counter Aggression كرد فعل من جانب الضحية ضد المعتدى ، ويوجه ضد تهديد وعدوان من جانب مهاجم ، وذلك دفاعاً عن النفس .
- العدوان الزائف : وهو عدوان غير مقصود ، أو عرضي أو طارئ ، أو عدوان فى شكل مزاح ، أو عدوان أثناء اللعب .
- العدوان الوسيط : وهو عدوان يقوم به المعتدى لتحقيق أهداف غير عدوانية ، ولكنه يعتقد أن هذا هو أسلوب تحقيق هذه الأهداف . ويقول المثل العامي : " اضرب المربوط يخاف السائب " .
- العدوان العائلي : وهو عدوان لتحقيق الرغبة فى الاعتداء ذاته ، أى أن العدوان غاية فى حد ذاته .
- العدوان الخارجى : وهو العدوان الموجه خارجاً نحو الآخرين ونحو الأشياء .
- العدوان الداخلى : وهو العدوان الموجه نحو الذات ، والذى قد يصل إلى قتل الذات (الانتحار) .
- العدوان المتقطع : وهو الذى يظهر على فترات أو فى مناسبات دون أخرى .
- العدوان المستمر : وهو الذى يرتبط بالشخصية العدوانية أساساً .
- العدوان الكبير : وهو العدوان واسع النطاق .
- العدوان الصغير : وهو العدوان المحدود .
- العدوان المزاح : وهو العدوان الموجه بعيداً عن هدفه الحقيقى إلى هدف آخر بدلاً منه ، أكثر أمناً من الهدف الحقيقى ، مثل تغيير مسار

السلوك العدواني الموجه إلى أحد الوالدين إلى أحد الإخوة الأصغر ، أو إلى لعبة وتحطيمها .

• العدوان السياسي : وهو العدوان الموجه ضد السلطة الحاكمة ، ويتضمن الأعمال المخلة بالنظام ، وأعمال الإرهاب ، والأعمال الانتحارية .

• العدوان الديني : وهو الذي يستثير التعصب الديني والتطرف الديني .

• العدوان الاجتماعي : وهو الذي يتمثل في أعمال الشغب والتخريب في المنشآت الاجتماعية .

• العدوان الجنسي : وهو الذي يوجه نحو أفراد الجنس الآخر لأغراض الإشباع الجنسي بالقوة . ويتراوح سلوك العدوان الجنسي بين العدوان المبادئ ، والعدوان كرد فعل ، أو الخليط بين الاثنين .

• العدوان بين الأزواج : مثل عدوان الزوج على الزوجة أو العكس أو عدوانهما المتبادل ، مما يؤدي إلى التوتر وانخفاض الرضا الزوجي وسوء التوافق الزوجي واحتمال حدوث الانفصال .

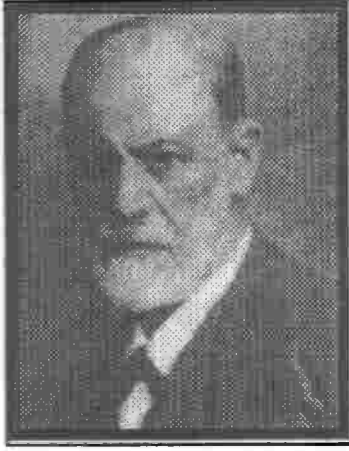
(كريس مارشال ، وفينسينت ويب Marshall & Webb ، ١٩٩٤ ، تيرى هود Hood ، ١٩٩٥ ، مايكل شيفيلي Shively ، ٢٠٠١ ، ليلا ديمبي Demby ، ٢٠٠١ ، ماريا تيسو ، وكينيث ليونارد Testo & Leonard ، ٢٠٠١ ، مايكل سيتو وآخرون Seto et al. ، ٢٠٠١) .

نظريات السلوك العدواني :

اهتم علماء النفس بتفسير السلوك العدواني ، فمنهم من أكد أن العدوان غريزة ، ومنهم من قال إنه استجابة للإحباط ، ومنهم من أشار إلى أنه نتيجة لعملية التعلم الاجتماعي ، ومنهم من رأى أنه تنفيس للانفعالات .

ويمكن تلخيص نظريات السلوك العدواني فيما يلي : (محمد حسن

علاوى ، ١٩٩٨)



• نظرية العدوان كغريزة : يشير أقطاب

نظرية التحليل النفسى ، وعلى رأسهم سيجموند فرويد Freud إلى أن الإنسان يولد ولديه صراع بين غريزتى الحياة والموت ، وأن الغريزة الجنسية هي من أهم مشتقات غريزة الحياة ، وأن غريزة العدوان هي من أهم مشتقات غريزة الموت . وتعمل غريزة العدوان على

تدمير الفرد لذاته ، فتتصارع معها شكل (٢) سيجموند فرويد غرائز الحياة ، فيتجه الفرد نحو موضوعات بديلة لإشباع غريزة العدوان ، فى شكل عدوان على الآخرين وعلى الأشياء ، أو يتم إعلائها فى شكل ممارسة الأنشطة الرياضية التنافسية .

• نظرية الإحباط - العدوان : يشير أصحاب هذه النظرية ، مثل جون

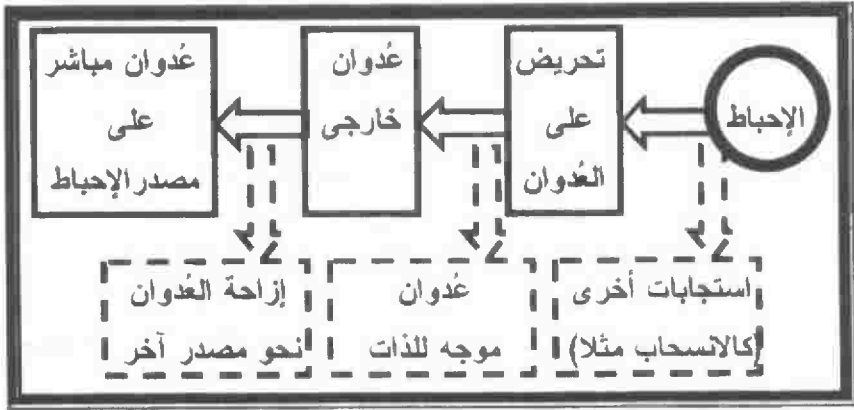
دولارد Dollard ونيل ميلر Miller إلى أن العدوان يحدث نتيجة للإحباط ، حيث يوجه العدوان مباشرة نحو مصدر الإحباط (الذى يمثل عائقاً يحول دون إشباع الحاجات أو تحقيق الأهداف) ، فإذا لم ينجح ذلك فإن المعتدى قد يتجه إلى مظاهر انفعالية مثل الانسحاب أو اليأس أو الاكتئاب ، أو قد يوجه العدوان نحو ذاته ، أو قد يزيح عدوانه نحو مصدر آخر . ويوضح شكل (٥) نظرية " الإحباط - العدوان " .



شكل (٤) نيل ميللر



شكل (٣) جون دولارد



شكل (٥) نظرية " الإحباط - العدوان "

- **نظرية التعلم الاجتماعي** : يؤكد أصحاب هذه النظرية ، ومن أبرزهم ألبيرت باندورا Bandura أن السلوك العدوانى سلوك متعلم . ويسلك الفرد سلوكاً عدوانياً تعلمه من خلال التفاعل الاجتماعى ، كنتيجة للتعلم الشرطى ، أو تقليد السلوك العدوانى . وللعدوان تأثير دائرى ، حيث



يؤدى السلوك العدوانى إلى سلوك غدوانى آخر ، ويستمر العدوان حتى يتم إيقافه عن طريق التعزيز الموجب أو السالب ، وحسب الثواب أو العقاب الذى يتوقعه الفرد كنتيجة لهذا العدوان .

• نظرية التنفيس (تفريغ الانفعالات

والشحنات النفسية المكبوتة) : تشير هذه النظرية إلى أن السلوك العدوانى هو تنفيس

أو تفريغ لشحنة انفعالات مكبوتة لدى الفرد شكل (٦) ألبيرت باندورا حتى لا يحدث انفجار سلوكى وحتى لا يؤدى كبتها إلى حدوث بعض الاضطرابات النفس - جسمية . وقد يؤدى تفريغ الانفعالات المكبوتة إلى خفض العدوانية أو إلى مزيد من العدوان . ويشاهد مثل هذا السلوك العدوانى فى بعض الأنشطة الرياضية سواء عند اللاعبين أو عند المشاهدين كتفريغ لانفعالات مكبوتة كنتيجة لأسباب أخرى خارج مجال الرياضة كالعوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية وغيرها .

أسباب العدوان :

للعدوان أسباب كثيرة منها : أسباب نفسية ، وأسباب اجتماعية ، وأسباب حيوية ... إلخ .

الأسباب النفسية :

من أهم الأسباب النفسية للعدوان ما يلى :

- الإحباط : حيث يوجه العدوان نحو عامل الإحباط الذى يحول دون تحقيق أهداف الفرد ، ويصيبه بخيبة الأمل والشعور بالفشل . ولقد قامت نظرية " الإحباط - العدوان " على هذا الأساس .
- الصراع : وأهم أشكاله المسببة للعدوان ، الصراع الطبقي ، والصراع العنصرى ، وصراع الأجيال ، دون حل لهذه الصراعات .
- الحرمان : ويكون العدوان بسبب عدم إشباع الحاجات والدوافع ، مع الاستثارة كما فى الاستثارة الجنسية .
- الصدمات : خاصة تلك التى تأخذ شكل كوارث ، أو التى تؤدى إلى فشل فى حياة الإنسان ، وتهدد حاضره ومستقبله ، أو التعرض للعنف وللعدوان وخاصة فى مرحلة الطفولة ، والحروب ، وتوتر ما بعد الصدمة .
- الانفعالات الشديدة : مثل الكره الشديد ، والغضب الشديد ، والخوف الشديد ، مع نقص ضبط النفس .
- تعلم العدوان : وإثابة السلوك العدوانى ، وتعزيزه . ولقد قامت نظرية التعلم الاجتماعى على هذا الأساس .
- السادية : ويصاحبها التلذذ المرضى من العدوان على الآخرين .
- التعصب : وهو الاتجاه المنفعل العنيف الذى يترجم سلوكيا فى شكل عدوان ، كما فى التعصب العنصرى .
- دافع القتال (أو غريزة القتال) : على أساس أن العدوان غريزة قتالية لازمة فى حياة الإنسان وحتى الحيوان .
- العنف بالعنف والعدوان بالعدوان : حيث الدائرة المغلقة أو الحلقة المفرغة ، وحيث العنف يولد العنف ، والعدوان يولد العدوان . ومثال ذلك حين يشعر الفرد بأنه يهاجم أو يهان شخصيا ، فإنه يقدم على السلوك

العدوانى تجاه الشخص الذى هاجمه أو أهانه . كذلك فإن شعور الفرد بالألم النفسى أو الجسمى نتيجة للعدوان عليه يجعله يواجه عدوانه نحو مصدر العدوان . ويلاحظ أيضا خطورة حلقة الصراع والغضب والتوتر والمشاعر السالبة ، والاندفاعية ، والسلوك العنيف ، وردود الأفعال العنيفة .

(مارتين هربرت ، ١٩٨٠ ، ضياء الطالب ، ١٩٨٣ ، محمد عبد المؤمن ، ١٩٨٦ ، لارى بريندترو ، ونيكولاس لونج Brendtro & Long ، ١٩٩٤ ، جوى أوسوفسكى Osofsky ، ١٩٩٥ ، لورا مكلوسكى ، وكارين سوثنويك McCloskey & Southwick ، ١٩٩٦ ، ماتى بوترين Butryn ، ٢٠٠١) .

الأسباب الاجتماعية :

من أهم الأسباب الاجتماعية للعدوان ما يلى :

- عملية التنشئة الاجتماعية الخاطئة : مثل القسوة ، والإهمال ، والرفض العاطفى ، والفرقة فى المعاملة ، والعقاب البدنى ، مما يضعف العلاقة بين الوالدين والأولاد ، ويسبب ردود فعل عدوانية مباشرة أو مزاحة ، أو دفاعية ، والتساهل ، وترك الحبل على الغارب دون ضبط وحزم ، والسلبية ، والحرية الزائدة .
- غياب الأب عن الأسرة : وخاصة الغياب لفترة طويلة أو نهائية ، مما يظهر تمرد الأبناء على التأثير الأنثوى للأمهات اللاتى يحملن المسؤولية ، فيصبح الأبناء شديدى العدوان . وأكثر هؤلاء الأبناء يتصرفون كما لو أنهم يعتقدون أن التصرفات العدوانية تجاه الآخرين هى دليل الرجولة .

- انهيار الأسرة : حيث تتصدع الأسرة وتتهار وتسوء أحوال كل أعضائها .
 - المشكلات الاجتماعية : ويصاحبها ويرتبط بها سوء الأحوال المعيشية .
 - عدوى العدوان : حيث يعيش الفرد فى بيئة عدوانية فيكتسب العدوان بالتقليد والمسايرة ، وخاصة من قبل الوالدين والإخوة والرفاق .
 - المعايير الاجتماعية المشجعة للعدوان : وهذه تبرر العدوان تحت شعار " الغاية تبرر الوسيلة " .
 - الإعلام الخاطئ : حيث يقدم روايات ومسلسلات ومسرحيات وأفلام العنف والعدوان والجريمة والتدمير والوحشية ، فيتوحد البعض مع أبطالها وأحداثها ، ويقومون بتقليدها . (شكل ٧) .
 - المنافسة الشرسة : حين تسود كاسلوب حياة فى التفاعل الاجتماعى لتحقيق الأهداف بأية وسيلة ، حتى وإن كانت هذه الوسيلة هى العدوان .
 - الرغبة فى السيطرة : والرغبة فى إخضاع الآخرين .
 - الضعف الخلقى : وخاصة حين تتدهور القيم الخلقية ، وحين يسود نقص الالتزام بها .
 - الثقافة المريضة : حيث يشيع فى طريقة حياة الناس وتعاملهم ما يشجع على العدوان ، وحيث تسود المعتقدات الخاطئة التى تعبر عن العدوان باعتباره تعبيراً عن الذكورة ، وعن العدوان على أنه تعبير عن أنثى " فتونة " ، وعن العدوان على أنه ثأر .
 - الرفض الاجتماعى ، والشعور بتهديد الذات .
- (ماريلين إريكسون Erickson ، ١٩٧٨ ، كيفين سيمونز وآخرون
Simons et al. ، ٢٠٠١ ، سفين بارنو وآخرون Barnow et al. ،
٢٠٠١) .



شكل (٧) الشغب في بعض مدارس اليوم

الأسباب الحيوية (البيولوجية) :

- من أهم الأسباب الحيوية للعدوان ، والتي تجعل الأفراد أكثر استجابة لتأثير البيئة الاجتماعية المثيرة للعدوان ، ما يلي :
- القوة العضلية : حيث من المعروف أن ذوى البنية العضلية يكونون أكثر ميلاً للعدوان من غيرهم .
- كثرة هورمونات الذكورة : حيث زيادة هورمون تيسستوستيرون Testosterone ، كما في حالة الإناث اللاتي يلاحظ لديهن ميول للسلوك الذكري في شكل عدوان .
- اضطراب نظام السيادة في النصفين الكرويين للمخ .
- النقص العضوى : حيث يكون العدوان تعويضاً لهذا النقص .
- العاهات والتشوهات الخلقية : ويعبر عن ذلك المثل القائل : " كل ذى عاهة جبار " .

(جون أرشر Archer ، ١٩٩٤ ، أنجيلا بوك وآخرون Book et al. ،

٢٠٠١) .

أسباب أخرى :

هناك أسباب أخرى للعدوان نذكر منها ما يلي :

- تأكيد الذات : بأسلوب خاطئ ، حتى ولو عن طريق السلوك العدوانى على الآخرين .
- حماية الذات : ضد مهدداتها الحقيقية أو المتخيلة ، ويكون إما فى شكل دفاعى أو هجومى ، أو خليط منهما (هجومى - دفاعى) .
- حب الظهور : بطريقة " خالف تعرف " ، وبطريقة البحث عن المغامرة حتى ولو كانت فى شكل عدوان .
- وقت الفراغ غير المرشد : والتأثر برفاق السوء ، وممارسة ألعاب الفيديو ذات المحتوى العنيف أو العدوانى ، وتقليده أثناء اللعب الحر ، وخاصة فى مواقف الإحباط .
- اللعب العنيف : ومن أمثلة ذلك حين يلعب الأطفال مستخدمين لعب البنادق ، فقد يختلط العنف والعدوان الظاهرى بعنف وعدوان حقيقى ، واللعب الهادئ باللعب العنيف .
- الإدمان : كما فى استخدام العقاقير والكحول وغيرها من مواد الإدمان التى تسبب أو تزيد نوبات العدوان . ومعروف أن التسمم الكحولى يخفض ضبط الأنا ، ويضعف السلوك المتعقل ، ويسبب الاندفاعية والعدوان . وهناك علاقة ارتباطية بين إدمان الكحول والعدوان الجنسى ، وخاصة بعد التعاطى .
- ضعف الإيمان : والضلال وتعدى حدود الله .

(مالكولم واتسون Watson ، ١٩٩٢ ، رولاند إروين ، وألان جروس

Irwin & Gross ، ١٩٩٥ ، ليليان بينسلى ، وجوليان فان اينويك

٢٠٠٢ ، Testa ، ماريا تيسا ، ٢٠٠١ ، Bensley & Van Eenwyk ،
بيتر جيانكولا ، Giancola ، ٢٠٠٢) .

الوقاية من العدوان :

من الممكن التنبؤ بالسلوك العدواني ، واتخاذ الإجراءات اللازمة
وقائياً وتدخلها وعلاجياً .

ويشير جيمس كوفمان Kauffman (١٩٩٤) إلى خطورة سلوك
العنف / العدوان Violence / Aggression ، وخاصة لدى الشباب ،
وضرورة تعليمهم السلوك السوي مقابل العنف / العدوان ، ويؤكد على أهمية
تعليمهم الاستجابة غير العدوانية للمشكلات ، والتحكم في السلوك العدواني ،
وعدم حمل أو استخدام أدوات العدوان .

وتصف آن بارى Parry (١٩٩٣) برنامجاً وقائياً بعنوان " اختيار
اللاعديان " ، حيث يتعلم الأولاد والمعلمون والآباء تطبيق ثلاثة مفاهيم
مفتاحية هي :

- ١ - فهم وتعريف العنف والعدوان .
- ٢ - قوة الاختيار الشخصي وضبط النفس .
- ٣ - قوة اللغة كبديل للعنف والعدوان .

وتجدر الإشارة إلى أهمية برامج الوقاية الأولية لمنع العدوان وتنمية
السلوك الاجتماعي السوي منذ الطفولة وخلال مراحل الدراسة ، بحيث يتم
التركيز على تعلم الأدوار الاجتماعية ، والتعاطف الاجتماعي ، وحل

مشكلات التفاعل الاجتماعي ، وإدارة الغضب (كارين فرى وآخرون . Frey et al. ، ٢٠٠٠) .

وتضيف إليانور جوتزلو Guetzloe (٢٠٠٠) أن العدوان يتزايد حتى في المدارس ، ومن ثم يجب إعداد المعلم للقيام بدور تنموي وقائي ، مع التركيز على منع مسببات السلوك العدواني .

وتتمثل أهم إجراءات الوقاية من السلوك العدواني فيما يلي :

- التنشئة الاجتماعية السليمة : في كل من الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام وجماعة الرفاق ودور العبادة ومجال العمل .
- تجنب أساليب التنشئة الخاطئة : مثل التساهل أو التسلط أو الإهمال أو الرفض ، وكلها تنتج أطفالا عدوانيين سيئى الضبط ومرتدين .
- توافق الوالدين : وتجنب النزاع والصراع والعدوان بينهما .
- التنبؤ المبكر بسلوك العدوان : وتحسب احتمال نمو السلوك العدواني لدى الفرد .
- تنمية المسؤولية الاجتماعية : حيث يدرك الفرد أهمية السلوك المسالم في نجاح التفاعل الاجتماعي ، تحقيقا لأهداف الفرد والجماعة والمجتمع .
- تنمية السلوك الاجتماعي السوى : ويتضمن ذلك مسايرة المعايير الاجتماعية والقيم الاجتماعية المنظمة للسلوك السوى البعيد عن العدوان ، والالتزام بها .
- تنمية الانتماء : ويتضمن التقبل والارتباط والتعاون والمسؤولية والالتزام والتقدير والتفضيل والود والصداقة والحب مع الجماعة والولاء للمجتمع .

- تقليل التعرض لنماذج العنف والعدوان : وخاصة فى وسائل الإعلام مثل التلفزيون والإذاعة والصحافة .
 - تيسير مصارف العدوان : لتصريف التوتر والغضب كما فى الألعاب الرياضية مثل المصارعة والملاكمة والهوايات مثل الرسم والموسيقى .
 - تغيير البيئة : ومجال التفاعل الاجتماعى بما يقلل إمكانات حدوث السلوك العدوانى ، مثل تفاعل الفرد مع من هم أكبر منه ، وتيسير التفاعل الاجتماعى خارج المنزل ، وضبط وإصلاح ظروف الحياة اليومية التى تستثير العدوان .
 - إشراف الكبار على سلوك الصغار : وهذا من أجل منع سلوك العدوان .
فمثلا : على المعلمين أن يقوموا بدور تنموى وقائى علاجى لمواجهة العدوان ، وأن يقاوموا سلوك العنف والعدوان لدى تلاميذهم وخاصة اللعب العدوانى Aggressive Play فى المدرسة ، وذلك من خلال تعليم مهارات حل الصراع ، وتنمية علاقات إنسانية أفضل مع التلاميذ وبين التلاميذ بعضهم وبعض ، وإتاحة الفرصة للتعبير السوى عن أنفسهم ودمجهم فى الأنشطة التربوية التعاونية ، وتحويل مسار العدوان إلى لعب تنافسى محكم .
- (جون ريتش Rich ، ١٩٩٢ ، دون ويلز ، ومارك ميللر —
Wells & Miller ، ١٩٩٣ ، دوريس بيرجين Bergen ، ١٩٩٤ ،
لورين والاش Wallach ، ١٩٩٦) .

هذا ، وتستخدم نماذج عديدة للوقاية والتدخل مع حالات العنف والعدوان والسلوك المضاد للمجتمع لدى طلاب المدارس ، ويتطلب ذلك تخطيطا تربويا شاملا ، واستراتيجيات فعالة لضبط السلوك ، وتوجيه الطلاب

وتعليمهم السلوك السوى البديل ، ليكون سلوكهم فى صالح المجتمع (إليانور جوتزلو Guetzloe ، ١٩٩٢ ، روبيرت روثيرفورد ، ومايكل نيلسون Rutherford & Nelson ، ١٩٩٥) .

علاج العدوان :

حين يوجد العنف والعدوان يجب التدخل لخفض السلوك العدوانى المنفر ، باستخدام استراتيجيات وطرق وأساليب علاجية فعالة ، متعددة التخصصات ، ومتعددة الأبعاد ، نفسياً وتربوياً واجتماعياً ، بحيث يتم التركيز على الفرد وعلى البيئة .

ومن الضرورى دراسة " ثنائى المعتدى - الضحية " Aggressor-Victim Dyad كثنائى يتفاعل تفاعلاً يتضمن الطرفين ، والموقف الاجتماعى ، والظروف المادية المحيطة ، والتوقيت (كارين بيرس ، وروبيرت كوهين Pierce & Cohen ، ١٩٩٥ ، أكاند Akande ، ٢٠٠١) .

وتتمثل أهم إجراءات علاج العدوان فيما يلى :

إجراءات علاجية عامة : مثل :

- تحديد أسباب العدوان وتجنبها : والقضاء عليها سواء فى ذلك الأسباب النفسية أو الاجتماعية أو الحيوية .
- العلاج النفسى : الفردى والجماعى الموجه للقضاء على العدوان ، باستخدام برامج علاجية مخططة (معانة بالفيديو والمناقشات الجماعية)

تجمع بين العلاج المعرفي والسلوكي بهدف خفض العدوان معرفياً ووجدانياً وسلوكياً . ويحسن أن يكون العلاج في العيادات النفسية ، ويجب أن يتوافر فيه تقبل العميل وفهمه ، وفهم سلوكه وتفسيره ، في مناخ نفسي آمن يتيح حرية التعبير ، وينمي الثقة في النفس ، وتعليم المهارات الاجتماعية ، وتعليم البدائل السلوكية السليمة ، ويتيح فرصة التنفيس الانفعالي ، ويؤدي إلى عادات سلوكية جديدة ، ويشجع التفاعل السليم وضبط الذات ، وتحقيق مزيد من الاستبصار ، ومزيد من الانتماء . ويفيد العلاج السلوكي وبصفة خاصة الإشراف التجنبي بما يؤدي إلى تجنب السلوك العدواني ، والتعزيز الموجب للسلوك المسالم ، والعقاب (الخبرة المنفرة) ، واستخدام كلا من الثواب والعقاب معاً بالنسبة للسلوك السالب والعدواني . ويستخدم كذلك أسلوب النماذج المسجلة على شرائط فيديو ، ولعب الدور ، مع التعلم الذاتي ، وأسلوب حل المشكلات ، ويركز على التدريب على التفكير أولاً قبل الانفعال وقبل سلوك العدوان . ويفيد أسلوب تدريب الإغفال أو الإطفاء حيث يترك السلوك العدواني ويُهمل إلى أن ينطفئ .

- الإرشاد النفسي : وخاصة الإرشاد الجماعي في مراكز الإرشاد النفسي ، وذلك باستخدام أساليب مثل : التمثيل النفسي المسرحي (السيكودراما) ، والتمثيل الاجتماعي المسرحي (السوسيودراما) في نواد إرشادية وعن طريق الرحلات والمعسكرات العلاجية ، وباستخدام المحاضرات والمناقشة الجماعية ، وترشيد وقت الفراغ .
- الرعاية الاجتماعية : وحذاً لو تمت الرعاية الاجتماعية على أيدي متخصصين في دور رعاية اجتماعية تعمل في ضوء نظرية الدفاع الاجتماعي ، على أساس أن الشخص المعتدى شخص مخطئ ومسئول

عن أخطائه ، وفى نفس الوقت فإن المجتمع مسئول مسئولية مضاعفة عن هذا السلوك العدوانى ، ومن ثم فعليه مسئولية إصلاح وتعديل السلوك العدوانى ، وإعادة تأهيل حالات العدوان .

(روبيرت أكتون ، وسارا ديورينج Acton & During ، ١٩٩٢ ، دانييل دافيز ، ولوسيندا بوستر Davis & Boster ، ١٩٩٢ ، جيمس لارسون Larson ، ١٩٩٢ ، ميرا ميدلتون ، وجوندولين كارتليدج Middleton & Cartledge ، ١٩٩٥ ، ستيفانى واشينجتون ، وجينيفر كاتز Washington & Katz ، ٢٠٠٢) .

فنيات علاجية خاصة :

توجد فنيات علاجية خاصة تستخدم مع الأطفال العدوانيين ، منها ما هو نفسى ، ومنها ما هو اجتماعى .

• الفنيات النفسية : وأهمها ما يلى :

- إثابة السلوك المرغوب : كلما قام الطفل بسلوك حسن وتعزيز هذا السلوك الموجب غير العدوانى ، وينفع هنا المـدح والإثابة المادية ، ويمكن استخدام لوحة نجوم باليوم والساعة مسجل عليها السلوك الحسن بنجمة والسلوك العدوانى بعلامة أخرى مثل " × " . ويتاب الطفل كلما زادت النجوم ، أى كلما زاد سلوكه الحسن عن سلوكه العدوانى .

- الإغفال والتجاهل المخطط للسلوك العدوانى : الذى لا يشكل تهديدا حقيقيا للسلامة الجسمية للآخرين ، ومدح السلوك التعاونى . وهنا لا يستخدم العقاب ، ويفيد تجاهل السلوك العدوانى ، حيث لا يتم تعزيزه

بالانتباه إليه . وهنا يلزم إظهار المودة والتعاطف لمن وقع عليه العدوان .

- الكلام مع النفس : وتتضمن هذه الفنية تعليم الفرد العدوانى العديد من الجمل التى تكف العدوان ، يمكن أن يقولها الفرد بهدوء لنفسه عندما يبدأ العدوان على الآخرين ، مثل : " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " ، " تكلم ولا تضرب " ، " توقف وفكر قبل أن تفعل " . ويكرر الطفل مثل هذه الجمل مرات ومرات حتى تصبح دليلاً آلياً للسلوك .

- تقليل التعرض لنماذج العدوان : سواء من الوالدين أو المشاهدات التلفيزيونية . فالوالدان ينبغي أن يجنبا الطفل مشاهدة المناوشة والعدوان بينهما ، وأن يعلماه أن مشاهد العدوان فى برامج التلفيزيون معظمها خيالى غير حقيقى ومبالغ فيه ، وأنها تسلية قصصية وليست نموذجاً دقيقاً للعالم الحقيقى .

- تهينة بدائل لتصريف العدوان : حيث يزود الطفل بمخرج لدفعات الغضب والعدوان فى أنشطة اللعب ، حيث لا يضرب الطفل أخاه ، بل لعبة تمثل الأخ ، ولا يضرب رفاهه بل يضرب كيساً للملاكمة ، ولا يتعارك مع زملائه ولكنه يلعب مباراة للملاكمة . وتفيد فى هذا الصدد الألعاب والمباريات الرياضية المختلفة .

- استخدام العقاب (غير الجسمى) : ومن العقاب غير الجسمى : الطرد خارج المكان الذى توجد فيه الجماعة ، والوقوف عن ممارسة نشاط الجماعة ، والاعتذار للضحية وتمويضها . ويجب هنا الحرص من العنف بالعنف " أى تجنب حدوث حلقة مفرغة للعنف . ومن هنا

نؤكد خطورة العقاب الجسمي الذي يجب تجنبه تماماً . والإنسان ليس حديداً حتى يقوم بالطرق . والشخص الذي يعاقب غيره عقاباً جسدياً يعطى مثلاً لاستخدام العدوان في نفس الوقت الذي يحاول فيه تعليم الطفل أن يكون غير عدواني .

- تعديل الدفاعات النفسية : حيث لا يترك للطفل فرصة تبرير العدوان بالأعذار ، كأن يقال : " كل الناس يعتدون ، وهم الذين يبدؤون " . ويفيد في هذا الصدد تدعيم التسامى وإعلاء السلوك العدواني .
 - استخدام الدراما النفسية " السيكودراما " : التي تتناول أسباب العنف والعدوان ، وطرق ضبط الانفعالات ، وتقديم نماذج للسلوك غير العنيف كاستجابة للسلوك العدواني حتى تقطع دائرة العنف والعدوان ، وإيضاح عواقب السلوك وتحمل مسئولياته .
- (كولين جونسون Johnson ، ٢٠٠١)

• الفنيات الاجتماعية : وأهمها ما يلي :

- تعليم المهارات الاجتماعية : ومن بين المهارات الاجتماعية المفيدة هنا : التوكيدية التي تؤدي إلى غضب أقل وتواؤم أكبر من الاستجابات العدوانية . ومعروف أن التوكيدية معناها التعبير عن المشاعر والتمسك بالحقوق بطريقة معقولة ودون عدوان . ويلاحظ أن التركيز في التوكيدية من جانب الفرد يكون على نفسه ، أي على مشاعره وحقوقه وحاجاته ، بينما يكون التركيز في العدوانية على الشخص الآخر في شكل هجوم جسمي أو لفظي . وعلى العموم ، فمن المعروف أن التوكيدية وسط بين العدوان والإذعان . ومن المهارات الاجتماعية المفيدة في علاج العدوان : المناقشة والتفاوض ، واللجوء إلى الحلول البديلة مثل الحل الوسط ، أو جعل الآخرين

يتدخلون . ومن المهارات الاجتماعية تعلم الطفل السلوك المرغوب في مواقف افتراضية توصف له . ويفيد كذلك تعليم الطفل وتدريبه في مواقف إحباط ، ومواقف صراع ، ومواقف حرمان ، بحيث تكون استجابة في شكل سلوك اجتماعي بناء غير عدواني .

- تنمية الحكم الاجتماعي : ويتضمن ذلك تنمية التفكير قبل الفعل ، بحيث يكون شعار السلوك " العقل قبل الفعل " . ويتطلب هذا تقدير عواقب السلوك العدواني مثل فقدان الصداقة أو الشعبية أو غضب الوالدين أو استياء المعلمين ، مع ضرب أمثلة عديدة . ومن العناصر المهمة في تنمية الحكم الاجتماعي : احترام حقوق الآخرين في إطار المعايير الدينية والخلقية .
- اتباع النظام الحازم : حيث لا تسامح مع السلوك العدواني ولا تساهل تجاهه . والحزم يعنى جعل الأمر واضحاً تماماً أن السلوك العدواني غير مقبول ولا يمكن التسامح بشأنه .
- وجود صحبة ذكرية : كالأب أو العم أو الخال أو الأخ الأكبر ، الذين يقضون وقتاً أكبر مع الطفل العدواني ، وخاصة في حالة الطفل الذكر الذي أصبح عدوانياً بدرجة زائدة كدفاع ضد التعرض الكثير للإناث في المنزل .
- تبنى الإيثار : والاهتمام بالآخرين مما يزيد الحب للآخرين والتعاطف والتعاون معهم ، وبالتالي يقلل العدوان الموجه إليهم أو يقضى عليه .
- العفو عند المقدرة : حتى لا تستمر دائرة العدوان .